وجوهكم بحو هما ويقول كما كم من المكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الطيبة واذا
ذكرت المكارم في مجلس يتم بد فعطوا وجوهكم من الحياء **قوله** يا ايها النبي حسبك الله الاية ليس تكرارا لما سبق
لان ما سبق وعد له عليه السلام بالنصر عند ارادة العدو وان تخدعوه بطلب الصلح وهذه الاية وعد له بالنصر و
الظفر مطلقا قيل نزلت هذه الاية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والمراد بمن اتبعك من المؤمنين
والانصار عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اسلام عمر عن سعيد بن جبير فتكون هذه الاية مكية كتبت
في سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اشارة الى ان النصر و
التاييد وان كان من عند الله تعالى وحده الا ان ذكر على قسمين احدهما ما يحصل من غير واسطة سبب معلوم شاهد
واسباب معلومة معتادة وثانيهما ما يحصل بواسطة الاسباب المعتادة فاشار تعالى الى الاول بقوله
وايدك بنصره اي بنصره من غير واسطة سبب معلوم مشاهد والى الثاني بقوله وبالمؤمنين اي جميعا لا بانفراد
بانفرادهم كما قيل ثم انه تعالى بين كيف ايد المؤمنين فقال والف بين قلوبهم الى بر فانه عليه السلام بعث الى قوم شديد
الانفة عظيم الحمية حتى لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلة حتى يدركوا ثاره فكان دابهم بينهم الا
والاتفاق ابدا فالف الله تعالى بين قلوبهم صاروا كنفس واحدة بان بعث فيهم رسولا مبشرا بالنعيم لمن
اطاعه ومنذرا بنار الجحيم لمن عصاه فامنوا بالله تعالى ورسوله واليوم الاخر فتحولوا فيهم من
الاحوال القبيحة والاخلاق السيئة الى الخصال الحميدة والاخلاق الرضية فكان جل همتهم ومطمح
نظرهم طاعة الله تعالى وطاعة رسوله فصاروا بنعمة الله تعالى اخوانا متحابين متفقين على اظهار دين
الله وقهر اعدائه منقادين لشرعه مقبلين على طاعته مجتنبين عن مخالفته وعصيانه فلما كانوا انصار
دين الله كان عليه السلام مؤيدا بهم **قوله** وقيل الاية في الاوس والخزرج عطف على ما فهم من قوله
وبالمؤمنين جميعا وذكر في اعراب قوله تعالى ومن اتبعك وجوها احدها ان تكون الواو
بمعنى مع وتكون كلمة من في محل النصب على المعية كقولك حسبك وزيدا درهم والمعنى كافيك
وكافي من اتبعك من المؤمنين الله ناصرا قال الشاعر فتعاجروا اي تنازعوا القنا
جمع قناة وهي الرمح والمهند السيف المصنوع من حديد الهند وروي المصراع الاول
هكذا اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا وانشقاق العصا عبارة عن المخالفة وافتراق
الكلمة والهيجاء الحرب بمد ويقصر والثاني ان تكون الواو عاطفة وتكون كلمة من في محل الجر
عطفا على الكاف في حسبك فان حسبك مبتدا مضاف الى ضمير المكنى عنه بمعنى المخاطب
وهذا مبني على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
فانه يجوز عندهم ان يقال مررت بك وزيد وحسبك الله ومن اتبعك والثالث انه في محل الرفع
عطف على اسم الله تعالى اي يكفيك الله والمؤمنون والكافي للجميع هو الله تعالى واسناد الكفاية

انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر رضي الله عنه فتم عدد
المسلمين باسلامه اربعين
من الرجال والنساء
فلذلك هذه الاية تجعل
هذه الرواية م

بخطه

اسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى **قوله** الحرض ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت
اي يذهب لحمه ويضعفه يقال نهكت الثوب انهكه نهكا من باب فتح يفتح اي لبسته حتى خلق ونهكته
الحمى اذا جهدته واذابت لحمه ويقال اشفى على الشيء اذا اشرف عليه وقرب منه والحرض بالتحريك الذي
اذابه الحزن او العشق وهو في معنى محرض وقد حرض بالكسر واحرضه الحب اي افسده فالحرض القرب
من الهلاك قال تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين والتحريض على الشيء ان يحث الانسان
غيره ويحميه على شيء حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اي قريبا من الهلاك فتكون
الاية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حثه صلى الله عليه وسلم اياهم على القتال لكانوا حارضين
مشفين على الهلاك **قوله** شرط في معنى الامر والوعد يعني ان الاية وان كانت على صورة
الاخبار بان الواحد يغلب العشرة الا ان المراد منه المصابرة والاجتهاد في القتال والوعد بانهم
ان صبروا غلبوا ويدل عليه انه لو كان المراد منها الاخبار لزم ان لا يغلب مائتان من الكفار
عشرين من المؤمنين قط ومعلوم ان الامر ليس كذلك وان قوله الآن خفف الله عنكم نسخ والنسخ اللائق
بالامر منه بالخبر وان قوله والله مع الصابرين ترغيب في الثبات على الجهاد وهو لا يلائم الاخبار ثم انه تعالى
اثبت في الشرط الاول قيد الصبر وحذف قيد كون العدو من الذين كفروا وحذف في الشرط
الثاني قيد الصبر واثبت كون العدو من الذين كفروا على عكس الاول فحذف من كل واحد منهما ما اثبته
في الاخر وهو في غاية الفصاحة **قوله** وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يكن بتاء التانيث نظرا الى
تانيث المائة في الاثنين وهو قوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين ووافقهم البصريان وهما ابو عمرو ويعقوب في الاية الثانية وهي قوله فان يكن منكم مائة
صابرة بتانيث الفعل نظرا الى تانيث لفظ المائة وقرآ الاية الاولى وان يكن بتذكير الفعل للفصل
بين الفعل وفاعله بقوله منكم ولان تانيث المائة ليس حقيقيا اذ المراد بالمائة الذكور وقرا الكوفيون
وان يكن منكم بتذكير الفعل فيهما كما ذكر واما قوله تعالى وان يكن منكم الف فجميع القراء القراء على
تذكير الفعل في عبارة المصنف نوع ابهام **قوله** بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر يعني انه علة لغلبة
الواحد العشرة وذلك لان من اعتقد ان لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا فانه يشح بها ولا يعرضها
للزوال واما من اعتقد ان الحيوة المعتبرة ما يكون في الدار الاخرة لا يبالي بهذه الحيوة العاجلة ويصرفها
الى ما يؤدي الى السعادة الاخروية فيقدم على الجهاد بقلب قوي وهمة صادقة فيقاوم الواحد منهم مثله الكثيرة
الكثيرة ممن لا يؤمن بالله واليوم الاخر وحيوة الاخرة **قوله** وكرر المعنى الواحد جواب عما يقال
لم كرر معنى ثبات الواحد للعشرة في التكليف الاول بذكر عددين متناسبين في افادة ذلك المعنى وهما
ثبات العشرين للمائتين وثبات المائة للالف وكرر ايضا معنى ثبات الواحد للاثنين بذكر ثبات المائة

Copyright © King Saud University